جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد 03 السنة 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

منهج الإمام مالك بن أنس في التفسير وأدواته من خلال مروياته

Imam Malik ibn Anas's approach to interpretation and Its Tools through his narrations

حسام الدين مخلوف[1]
makhlouf-houssemeddine@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/25 **تاريخ النشر:** 2025/06/01
Received: 25/01/2025 **published: 01/06/2025**

ملخص المقال:

ساهم الإمام مالك في خدمة علم التفسير –تطبيقيّا وعمليّا–، مما يعكس أهمية مروياته في تفسيره للقرآن الكريم، وذلك من خلال حسن استخدامه لمختلف الأدوات التفسيرية، وتوظيفه المتكامل لكثير من المعارف، غير أنه لا تزال تُطرح بعض الإشكالات البحثية المتعلّقة بتلك المرويات، وخاصة فيما يتعلّق منها بجانب الدراية كمعالم منهجه، ومدى إسهامه في التأصيل لعلم التفسير، وكيفية استخدامه لأهمّ الأدوات، ومن أجل الإجابة عن مثل هذه الإشكالات جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على تراث الإمام مالك التفسيري من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع كلامه ومروياته في التفسير، ودراستها وتحليلها، فجاءت الدراسة في مبحثين، تضمَّن المبحث الأول ذكر منهج الإمام مالك في التفسير، في حين تطرَّق المبحث الثاني إلى ذكر أبرز أدواته وإجراءاته التفسيرية، لتختتم بذكر أهم النتائج والتوصيات، ومن أبرز نتائج الدراسة أنَّ الإمام مالكا قد سار على منهج محكم أصيل في تفسيره لهذه الآيات القرآنية المختارة.

كلمات مفتاحية: منهج التفسير، أدوات، مرويات التفسير، مالك بن أنس.

Abstract:

Imam Malik contributed significantly to the field of Quranic interpretation. However, certain research issues related to these narrations remain, particularly concerning the aspect of knowledge, such as the characteristics of his methodology in his interpretation. This study aims to shed light on Imam Malik's interpretation through an inductive and analytical approach. The study includes two main sections. The first section discusses Imam Malik ibn Anas's approach to interpretation, while the second section outlines the most prominent tools of tafsir. The study concludes with the most important findings and recommendations. One of the key findings is that Imam Malik followed a sound and original methodology when he interpreted the Quran.

Keywords: Approach to interpretation; Tools; Tafsir's narrations; Malik Ibn Anas.

(1) جامعة الوادي (الجزائر).

مقدمة:

ترجع أهمية تفسير الإمام مالك إلى جملة من المميّزات التي تبيّن قيمته العلمية، كحيازته فضل السَّبق في جمع التفسير، وكعلوّ كعبه فيه؛ بل وفي غيره من العلوم الشرعية، إضافة إلى مصادر تفسيره التي تعتبر قريبة من زمن الوحي ومكانه إذا ما قُورنت بغيرها من المصادر، خاصة وأنه أوّل جامع لعلم التفسير، كما نصّ على ذلك حسين الذهبي بقوله (الذهبي، بلا تاريخ، صفحة 113/1): "كان أول ما دُوِّن من التفسير، هو التفسير المأثور، على تدرّج في التدوين كذلك، فكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول في هذا، وقد رأينا أصحاب مبادئ العلوم حين ينسبون –على عادتهم– وضع كلّ علم لشخصٍ بعينه، يعدُّون واضع التفسير –بمعنى جامعه لا مُدَوِّنه– الإمام مالك بن أنس الأصبحي، إمام دار الهجرة".

غير أنّه عند التأمّل نجد أنّ الإمام مالكا لم يكتف بالجمع والرواية فحسب؛ بل هو إمام في الفهم والاجتهاد والاختيار والدراية، ويشهد لذلك ما ذكره القاضي عياض أنَّ الإمام الشافعيّ احتجَّ على محمد بن الحسن في ترجيح علم مالك على علم أبي حنيفة حين تناظَرَا في ذلك؛ فقال له الشافعي: "أالإنصاف تريد أم المكابرة؟"، فقال: "الإنصاف"، فقال الشافعي: "ناشدتك الله! فمَن أعلمُ بكتاب الله وناسخه ومنسوخه؟" قال محمد بن الحسن: "اللهم صاحبكم"، فقال الشافعي: "فمن أعلم بسُنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟" قال: "اللهم صاحبكم"، قال الشافعي: "فمن أعلم بأقوال أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟" قال: "اللهم صاحبكم"، قال الشافعي: "فلم يبقَ إلّا القياس...". (عياض، بلا تاريخ، صفحة 83/1).

إشكالية الدراسة:

يمكن القول بأنّ الإمام مالكا من أوائل من أصّل لعلم التفسير، ودليل ذلك منهجه المحكم الذي اتبعه في تعامله مع الآيات القرآنية، وفي صلب الدراسة نماذج مختارة تثبت ذلك، وقد حرص على وضع معايير الأهلية والشروط الواجب توفرها لمن يرغب في تفسير كلام الله تعالى، ومن ذلك ما ثبت عنه في التحذير من صدور التفسير من غير أهله، بل وعزمه على معاقبة من يفعل ذلك بدون علم، إذ أُثِر عنه قوله (البيهقي، 2003، صفحة 543/2): "لا أُوتَى برجل يُفسّر كتاب الله غير عالمٍ بالعربية إلّا جعلته نكالًا".

في ظل هذا الطرح، يمكن أن نتساءل عن أهمّ الأدوات والإجراءات التي استخدمها الإمام مالك في علم التفسير، وكيف كانت معالم منهجه في ذلك؟

الهدف من الدراسة:

تتعلّق هذه الدراسة بجانب الدراية المتمثّل في تبيين أبرز أدوات الإمام مالك في التفسير ومنهجه في ذلك، ولن تتطرّق إلى جانب الرواية المتمثّل في إثبات صحة نسبة تفسيره إليه وشهادات العلماء على ذلك، أو جمع إحالات بعض المفسرين على تفسيره ومروياته، ويكفينا في جانب الرواية أن ننقل كلام القاضي عياض في إثبات نسبة تفسيره إذ يقول (عياض، بلا تاريخ، صفحة 81/1): "وله –أي: الإمام مالك– في تفسير القرآن كلام كثير وقد جُمع، وتفسير يرويه عنه بعض أصحابه، وقد جمع أبو محمد مكي مصنفا فيما رُوي عنه في التفسير والكلام في معاني القرآن وأحكامه مع تجويده له، وإحسانه وضبط حروفه..."، ونعزّز ذلك

بإحالات السيوطي إذ كثيرًا ما يقول في تفسيره (السيوطي، 1983، صفحة 4/5): "...أخرج مالك في تفسيره، عن نافع عن ابن عمر...".

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي آزرته آلية التحليل، وذلك بجمع المادة العلمية الخاصة ببعض مرويّات الإمام مالك في التفسير وما تبعها من نصوص تفسيرية لبعض العلماء كابن عبد البر وابن العربي، ثمّ وصفها وتحليلها من أجل الكشف عن الأدوات والقواعد التفسيرية التي انتهجها الإمام مالك.

الدراسات السابقة:

من أهمّ الدراسات السابقة الحديثة التي جمعت تلك المرويات في التفسير عن الإمام مالك:

-"مرويات الإمام مالك في التفسير": جمعه الأستاذان: محمد بن رزق بن طرهوني، وحكمت بشير ياسين، فقد جمعا المرويات التفسيرية في الموطأ برواية يحي الليثي وبرواية الشيباني في سلسلة تيسير التفسير المروي عن الأئمة، وقد طبعته دار المؤيد بالرياض سنة 1995م.

-"تفسير الإمام مالك بن أنس": جمع وتحقيق الدكتور حميد بن محمد لحمر، جمع فيه الباحث من مختلف كتب التراث الإسلامي نصوصا تفسيرية خاصة بآيات من 96 سورة من سور القرآن الكريم، وبلغ مجموع النصوص المنسوبة للإمام مالك في التفسير 978 نصًّا تفسيريًّا. وأصل الكتاب رسالة علمية جامعية تقدّم بها الباحث حميد لحمر لنيل دبلوم الدراسات العليا/ الماجستير في الدراسات الإسلامية بالمغرب سنة 1990م، وقد طبعتها دار المعرفة بالدار البيضاء سنة 2006م.

-"تفسير الإمام مالك برواية أبي بكر بن العربي": جمعه: عبد المجيد رياش. وقد طبعته دار ابن الحفصي سنة 2013م. وهو المرجع الذي اعتمدت عليه كثيرا في تحليل ودراسة هذه المرويات لاستخلاص معالم المنهج التفسيري عند الإمام مالك وأدواته التفسيرية.

المحاور الرئيسية:

ستتطرّق الدراسة إلى محورين أساسيين مقسّمة كالآتي:

المحور الأول: معالم المنهج التفسيري عند الإمام مالك

1.2 تفسير القرآن بالقرآن

2.2 ذكر أوجه القراءات في الآية

3.2 التفسير بالحديث النبوي الشريف

4.2 الاعتماد على أسباب النزول

5.2 حسن الاختيار من مختلف الآثار

6.2 ترك الخوض فيما لا دليل عليه من الآثار

7.2 الاعتماد على التفسير اللغوي والاشتقاق والسياق

8.2 تنزيل الآية على الواقع

9.2 الاجتهاد في التفسير (الرأي المحمود)

10.2 ذم التفسير بالرأي المجرّد –الذي لا دليل عليه–

المحور الثاني: أدوات التفسير وإجراءاته عند الإمام مالك

1.3 استخدام القياس في التفسير

2.3 استخدام الدلالات اللغوية للتنبيه على التوجيهات السلوكية أثناء التفسير

3.3 التنبيه على بعض الإشارات الفقهية العملية

4.3 اختلاف المرويات وتنوعها عنه في التفسير

5.3 عدم ذكر الخلاف

6.3 التفسير بالمثال أو بأحد أهم أجزاء التعريف

7.3 الرد على بعض الفرق

8.3 احتمالية اختياره لقول مرجوح وضعيف أو وقوعه في اجتهاد غريب

معالم المنهج التفسيري عند الإمام مالك

1.2 تفسير القرآن بالقرآن:

ينهج الإمام مالك طريقة أهل الأثر في الاستدلال بالقرآن على القرآن، فهو يسوق الآية أو الآيات المماثلة مع بيان وجه دلالتها وتفسيرها باختصار، ومن أمثلة ذلك:

أ. ما أورده القاضي عياض (عياض، بلا تاريخ، صفحة 42/2): "أنَّ الإمام سُئل: يا أبا عبد الله: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ سورة القيامة: الآيات 22-23.، ينظرون إلى الله؟ قال: نعم، بأعينهم هاتين. فقيل له: فإنّ قومًا يقولون: لا يُنْظَر إلى الله؛ إنّ ناظرة بمعنى منتظِرة إلى الثواب. قال: كذَبوا، بل يُنْظَر إلى الله. أمَا سمعتم قول موسى –عليه السلام–: ﴿**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ**﴾ سورة الأعراف: الآية 143، أفَتَرى موسى سأل ربَّه مُحالًا؟! فقال الله: لن تراني في الدنيا؛ لأنها دار فناء، ولا يُنْظَر ما يَبقى بما يَفنى؛ فإذا صاروا إلى دار البقاء نَظروا بما يبقى إلى ما يبقى. وقال الله: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ سورة المطففين: الآية 15".

ب. ما يذكره من أسئلة كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ**﴾ سورة النساء: الآية 78، قال مالك: (رياش، 2013، صفحة 68): "في قصور السماء، ألَا تسمع قوله: ﴿**والسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ**﴾" سورة البروج: الآية 1.

ج. ما صرّح به أثناء عملية التفسير بأنها بمنزلة آية أخرى، ومثاله ما ورد عنه في قوله تعالى: ﴿**لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ**﴾ سورة الواقعة: الآية 82. قال مالك: (العربي، أحكام القرآن، بلا تاريخ، صفحة 1740/4) "أحسن ما سمعت فيها أنها بمنزلة الآية: ﴿**فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ**﴾ سورة عبس: الآيات 12-16".

2.2 ذكر أوجه القراءات في الآية:

يذكر الإمام مالك –أحيانا– بعض أوجه القراءات الثابتة في الآية، بل وقد يذكر صحة سندها أو ما يثبت حجيّتها، ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا**﴾ سورة الشمس: الآية 15، حيث ذكر القراءة الأخرى بالواو، واحتجَّ لها بما ثبت عنده من كتابتها في المصحف الذي ورثه من جدّه الصحابي الجليل.

فقد روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1941/4): "قالا: أخرج إلينا مالك مصحفا لجدّه زعم أنه كتب في أيام عثمان بن عفان –رضي الله عنه– حين كتب المصاحف، مما فيه: "ولا يخاف عقباها" بالواو.

3.2 التفسير بالحديث النبوي الشريف:

نجد أنَّ الإمام مالكا كثيرًا ما يستحضر الأحاديث النبوية في تفسيره للآيات القرآنية، ومن أمثلة ذلك:

أ. تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ سورة آل عمران: الآية 7.

فقد جاءت الرواية عن ابن وهب أنه قال: (رياش، 2013، صفحة 52): قال مالك: "الراسخ العالم العامل. فإذا لم يعمل بعلمه فهو الذي يقال فيه: نعوذ بالله من علم لا ينفع". وكأنَّ الإمام مالكا يستحضر في ذلك قول النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، ومِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا". (مسلم، 1955، صفحة 2088/4).

ب. ومثله كذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾ سورة آل عمران: الآية 36. فقد روى ابن القاسم قال: (رياش، 2013، صفحة 57) أنه سمع مالكا يقول: "كل مولود يطعن الشيطان في خاصرته إلا ابن مريم فإنه طعنه من وراء حجاب"، في إشارة منه إلى الحديث الصحيح المتفق عليه. (مسلم، 1955، صفحة 146).

4.2 الاعتماد على أسباب النزول:

قد يذكر الإمام مالك ما يراه سببًا من أسباب نزول الآية—وإن تعدَّدت الأسباب واختلفت–، ومن أمثلة ذلك:

أ. في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا**﴾ سورة النساء: الآية 93. يذكر قصة أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما دون ذكر اسمه على أنها سبب نزول الآية. (رياش، 2013، صفحة 73): فقد ذكر ابن القاسم أنه سمع مالكا يقول: إنَّ رجلًا من المسلمينَ في مَغازي النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حمَل على رجلٍ من المُشرِكينَ فلما علاه بالسيفِ قال المُشرِكُ: لا إلهَ إلا اللهُ، فقال الرجلُ: إنما يتعوَّذُ بها من القتلِ، فأتى إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأخبَره فقال له النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: كيف لك بلا إلهَ إلا اللهُ؟ قال: يا رسولَ اللهِ إنما يتعوَّذُ، فما زال يُعيدُها عليه: كيف لك بلا إلهَ إلا اللهُ؟ فقال الرجلُ: وَدِدتُ أني أسلَمتُ ذلك اليومَ، وأنه يُطِلُ ما كان لي من عملٍ قبلَ ذلك، وأني استأنَفتُ العملَ من ذلك اليومِ". (مسلم، 1955، صفحة 68/1).

ب. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾ سورة الإسراء: الآية 109. ينصّ على أنها نزلت في الدعاء كما روى ذلك عنه ابن وهب (العربي، أحكام القرآن، بلا تاريخ، صفحة 1226/3).

5.2 حسن الاختيار من مختلف الآثار:

يدلُّ على ذلك استخدامه لكثير من الصيغ والمصطلحات التي تدلُّ على سعة اطلاعه ثم اختياره لأحسن الأقوال من المسموعات والمرويات من تفاسير الصحابة والتابعين وغيرهم، ومن ذلك قوله أحيانا: "أحسن ما سمعت في تأويل هذه الآية..."، وكمثل قوله: "وذلك أحب إليّ..."، ومن أمثلة ذلك:

أ. ما مرَّ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**﴾ سورة الواقعة: الآية 79: (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1740/4): "أحسن ما سمعت فيها أنها بمنزلة الآية التي في "عبس وتولى": ﴿**فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ**﴾ سورة عبس: الآيات 12-16".

ب. ومثله ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ سورة الزمر: الآية 11، كما رواه عنه أبو بكر بن عبد العزيز عن مالك (العربي، أحكام القرآن، بلا تاريخ، صفحة 1656/4): "وقد بلغني أنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد". في إشارة منه إلى الأثر المرويّ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. (البيهقي أ.، 2003، صفحة 146/1).

ج. قد يوضّح الإمام مالك المبهم أو المجمل في الآيات القرآنية بذكر بعض الإسرائيليات عن أهل الكتاب، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى**﴾ سورة البقرة: الآية 72. فقد رُوي عنه أنهم ضربوه بالعجز، وقيل: بالذنب. (رياش، 2013، صفحة 32).

وقد ذكر ابن العربي أنَّ الإمام مالكا كثيرا ما يسترسل في الإسرائيليات، ثم ذكر أنه قد نقل عنه في ذلك أقوالا متعدّدة في مسائل مختلفة. وسبب ذلك: أنَّ كلّ قول يَرِدُ من قِبَلهم على ألسنة من أسلم من علمائهم يجوز أن يؤثر عنهم، ما لم يعترض على أصل في الشرع، وهو المراد بقوله صلّى الله عليه وسلّم (البخاري، 1993، صفحة 1275/3): "حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج".

كما أنّ اعتماد الإمام مالك على الإسرائيليات في المثال السابق يعضده ما ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (الترمذي، 1996، صفحة 50/4): "لا تقوم الساعة حتى يخبر الرجل فخذه بما يصنع أهله من بعده".

وعليه فقد استأنس بها الإمام مالك نظير ورود مثيلاتها في الشريعة الإسلامية، إذ أنَّ نطق الفخذ منتظم في الشرائع. (رياش، 2013، صفحة 32)

6.2 ترك الخوض فيما لا دليل عليه من الآثار:

من منهج الإمام مالك تركُ الخوض فيما لم يرد فيه بيان وتفصيل من الآثار، ومن ذلك ما رواه البيهقي بسنده عن عبد الله بن وهب، قال (البيهقي، 1996، صفحة 568/1): "كنّا عند مالك بن أنس، فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله: ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ سورة طه: الآية 5، كيف استواؤه؟ قال: فأطْرَق مالكٌ ثم رفع رأسه، فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة، أخرجوه، قال: فأُخرج الرَّجل".

فيُستفاد من هذا الأثر أنَّ من معالم منهجه تركُ الخوض فيما لم يرد فيه آثار تبيّن المراد؛ فاكتفى بالوقف على ما وقفت عليه الآية من البيان؛ فلذلك قال: الكيف مجهول، أي أنه من التأويل الذي لا يعلمه إلّا الله، وهذا سدٌّ لطريق المتكلّمين الخائضين فيما لا يُدرك بالعقل وخاصة في مسائل الغيبيات، ولِما يترتّب على الخوض في ذلك من آثار وانحرافات فكرية، وقعت فيها بعض الفِرَق في تفسير كتاب الله العزيز.

7.2 الاعتماد على التفسير اللغوي والاشتقاق والسياق:

كثيرًا ما يعتمد الإمام مالك على اللغة في تفسيره، فنجده يرجع بالمفردة إلى أصلها مراعيًا باب الاشتقاق فيها، أو مستئنسًا بدلالات الألفاظ وظلالها وسياقاتها السابقة واللاحقة، ومن أمثلة ذلك:

أ. تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ**﴾ سورة الفتح، الآية 9.

فقد قال المخزومي (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1708/4) : "سمعت مالكا يقول: "تعزروه: تنصروه".

وعند الرجوع إلى أصل التعزير في اللغة نجده بمعنى: الردّ حيثما وقع، ومنه تعزير الأدب؛ لأنه ردع له، وردٌّ عن أن يعود لمثل ذلك الفعل، وعليه فمعنى تعزروه في حق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: تردُّون عنه كلَّ أذى. (رياش، 2013، صفحة 155).

ب. اعتماد الإمام مالك على سياق الآية ودلالة الاقتران، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً**﴾ سورة النحل: الآية 8.

فقد روى ابن القاسم وابن وهب (رياش، 2013، صفحة 108) عن مالك أنه قال: "فجعلها للركوب والزينة، ولم يجعلها للأكل ونحوه".

ويُعلِّق ابن العربي على ذلك بقوله (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1144/3): "ففهم مالك وجه إيراد النِّعم، وما أعدَّ الله له في كلّ نعمة من الانتفاع، فاقتصرت كلُّ منفعة على وجه منفعتها التي عيَّن الله له، ورتَّبها فيه".

ج. تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ سورة النحل: الآية 16. قال المخزومي (رياش، 2013، الصفحات 108-110): "سمعت مالك يقول في قوله: ﴿**وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِالنَّجْمِ**﴾ قال: يقولون بالنجم، وهي الجبال". واختياره لقول ابن عباس رضي الله عنهما في أنها الجبال مبني على مراعاة سياق الآيات إذ عطفها على السبل، خلافا لمن قال بأنها النجوم الثابتة، أو الثريا.

8.2 تنزيل الآية على الواقع:

قد يحمل الإمام مالك الآية على بعض ما تدلّ عليه بحسب الحال فينزّلها على الواقع، ومن أمثلة ذلك:

أ. ما فسَّر به قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ سورة آل عمران: الآية 106، فقد أورد العلماء في معنى الآية خمسة أقوال (العربي، بلا تاريخ، صفحة 315/1):

_القول الأول للحسن: أنهم المنافقون.

_القول الثاني لمجاهد: أنهم المرتدّون.

_القول الثالث للزجاج: أنهم أهل الكتاب.

_القول الرابع لأبيّ بن كعب: أنهم جميع الكفار، أقرُّوا بالتوحيد في صلب آدم ثم كفروا بعد ذلك.

_القول الخامس لمالك: أنهم أهل الأهواء. قال مالك: "وأيُّ كلامٍ أبْيَنُ من هذا؟".

وقد تعقّب ابن العربي قول الإمام مالك بقوله (العربي، بلا تاريخ، صفحة 315/1): "وهذا الذي قاله ممكن في معنى الآية، لكن لا يتعيّن واحد منها إلّا بدليل، والصحيح أنه عامٌّ في الجميع".

ومثل هذا العموم الذي ذكره ابن العربي قد لا يخفى على الإمام مالك، ولكن لعلّه يرجع إلى منهج الإمام في تبيين المعنى بما يقتضيه حال بعض أهل الأهواء في زمانه، وهو مسلك معلوم عند السلف في التفسير، حيث يتمّ الاقتصار على جزء من المعنى في التفسير –للضرورة الداعية إلى ذلك آنذاك– دون ذِكر كلّ ما تشمله الآية عند اقتضاء الحال وما يستلزمه الواقع، وأمّا الأصل فهو بيان العموم بعمومه.

ب. ومثل ذلك تنزيله لقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ**﴾ سورة النور: الآية 53 على خلافة الخلفاء الراشدين، فقد قال المصريون (رياش، 2013، صفحة 140): سمعنا مالكا يقول: "هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر".

ج. وكذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ**﴾ سورة الشعراء: 84، قال أشهب: (رياش، 2013، صفحة 141) سألنا مالكا عنها، قال: "لا بأس أن يحبَّ الرَّجلُ الثناء الحسن إذا خلصت فيه النية".

9.2 الاجتهاد في التفسير (الرأي المحمود):

قد يجتهد الإمام في تفسير آية معيّنة لعدم وصول بعض الآثار إليه أو لعدم صحّتها عنده أو ترجيح غير ذلك، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ**﴾ سورة البقرة: الآية 238.

فعلى الرغم من ورود بعض الأحاديث والآثار بأنها صلاة العصر إلا أنَّ الإمام مالكا اجتهد في هذه المسألة واختار قَوْلَ عُمَرَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمُعَاذٍ وَجَابِرٍ، وَعَطَاء وَعِكْرِمَة وَمُجَاهِد، فقال بأنَّ صلاة الصبح هي الصلاة الوسطى؛ ولعلّ هذا الاجتهاد يرجع إلى عدّة أسباب عقلية، منها: أنَّ الظهر والعصر في النهار، والمغرب والعشاء في الليل، والصبح فيما بين ذلك. إضافة إلى أنها أقلّ الصلوات قدرًا من حيث عدد الركعات، وكذلك إمكانية جمع الصلوات من عدمها، فالظهر والعصر تجمعان، والمغرب والعشاء تجمعان، ولا تجمع الصبح مع شيء من الصلوات، وهي صلاة خاصة بطول القيام والقنوت وثقيلة على كثير من الناس، وأكثر الناس يفوتونها أو ينامون عنها. (رياش، 2013، صفحة 38).

10.2 ذم التفسير بالرأي المجرّد –الذي لا دليل عليه–:

كان الإمام مالك مستمسكًا بأخذ التفسير من أهله، ذامًّا للتفسير بالرأي والهوى، وخاصة إذا صدر عن غير أهله المتخصّصين، وقد نُقل عنه قوله (فرحون، بلا تاريخ، صفحة 112/1): "لو أنّ لي سلطانًا على مَن يفسّر القرآن، لضربتُ رأسه"، ومعنى قوله: "يفسّر القرآن": يعني تفسيره برأيه؛ لأنه كان وقّافًا عن القول بما لا يعلم في كتاب الله أو سُنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ولهذا كان الإمام مالك كثيرًا ما يعتمد على الاستدلال بالقرآن والسنة، ولا يقبل الجدال فيما وردت فيه النصوص، يقول ابن وهب (فرحون، بلا تاريخ، صفحة 115/1).: "سمعت مالكًا يقول إذا جاءه أحد من أهل الأهواء: أمّا أنا فعَلَى بيّنة من ربي؛ وأمّا أنت فشاكٌّ، فاذهب إلى شاكٍّ مثلك فخاصِمْه، ثم يقرأ: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ سورة يوسف: الآية 108".

أدوات التفسير وإجراءاته عند الإمام مالك

1.3 استخدام القياس في التفسير:

يظهر ذلك جليًّا في بعض مقولات الإمام التي تبيّن سعة علمه ودقة فهمه، ومن ذلك مثلا:

أ. استخدامه لقياس الأولى كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ**﴾ سورة الإسراء: الآية 23. فقد قال أشهب (رياش، 2013، صفحة 115): سمعت مالكا يقول: "لا تشدّد النظر إليهما".

فهذه الآية أصل في برّ الوالدين، وقد بيَّن الله فيها كيفية البرّ بتحديد الأقلّ من المعصية فيهما، وهو التأفّف كراهية لهما، أو لما يصدر عنهما من قول أو فعل، وقد نزّل الإمام مالك –بفضل علمه– الفعل منزلة القول، فقال: "لا تشدّد النظر إليهما"؛ لأنَّ تشديد النظر تأفيف، أو أكثر منه، والآية أصل في علم الأصول والأحكام. (رياش، 2013، صفحة 116).

ب. وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلَآ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ**﴾ سورة الانشقاق: الآية 16. يستخدم القياس بين وقت الغروب ووقت الفجر لإثبات الأحكام نفسها، فقد قال ابن القاسم: (العربي، أحكام القرآن، بلا تاريخ، صفحة 1910/4) قال مالك: "الشفق الحمرة... وإنه ليقع في قلبي وما هو إلا شيء فكرت فيه منذ قريب: أنَّ البياض الذي يكون بعد حمرة الشفق أنه مثل البياض الذي يكون قبل الفجر، فكما لا يمنع طعامًا ولا شرابًا من أراد الصيام، فلا أدري هذا يمنع الصلاة؟ والله أعلم".

2.3 استخدام الدلالات اللغوية للتنبيه على التوجيهات السلوكية أثناء التفسير:

قد يعتمد الإمام مالك على الحقل الدلالي العام للمفردة القرآنية، وذلك من أجل توجيه الناس إلى العمل بكلّ آية من آي القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ**﴾ سورة الكهف: الآية 39. قال أشهب (رياش، 2013، صفحة 124): سمعت مالكا يقول: "جنّة الرجل: منزله".

ويذكر ابن العربي (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1240/3) أنه: "لم يخف على مالك أنَّ المراد بقول الله تعالى: "الجنّة": الحديقة، حسبما هو نصّ القرآن، وإنما أراد مالك: أنَّ من لم تكن معه حديقة فداره جنّة، يدلّ على ذلك اللفظ والمعنى. أمّا اللفظ: فإنّ الدّار جنّة، فإنها تجنّ كما تجنّ الحديقة، وأمّا المعنى: فلأنّ المرء تقرّ بها عينه، وتسكن إليها نفسه كما تسكن بالجنّة، فنبّه مالك على أنّ داخل الدّار ينبغي له أن يقول في داره: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، كما يقولها ذو الجنّة في جنّته".

ولهذا ورد عنه في بعض المرويات التصريح بهذا، فقد قال أشهب (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1240/3): قال مالك: "ينبغي لكل من دخل منزله هذا".

3.3 التنبيه على بعض الإشارات الفقهية العملية:

يشير الإمام مالك إشارة سريعة إلى بعض المسائل الفقهية العملية في تفسيره لكلام الله تعالى، ومن أمثلة ذلك:

أ. ما رواه في الموطأ عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ**﴾ سورة الإسراء: الآية 78 أنه قال (العربي، القبس شرح موطأ مالك بن أنس، 1992، صفحة 94): "دلوك الشمس: ميلها، وغسق الليل: اجتماع الليل وظلمته".

ويفصّل ابن العربي إشارة الإمام مالك في هذه المسألة الفقهية العملية بقوله (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1220/3): "وتحقيق ذلك أنَّ "الدلوك" هو الميل، والأول عندنا هو الزوال، والآخر هو الغروب، وكذلك "الغسق" هو الظلمة، ولها ابتداء وانتهاء، فابتداؤها

عند دخول الليل، وانتهاؤها عند غيبوبة الشفق، فرأى مالك أنَّ الآية تضمّنت الصلوات الخمس. فقوله "لدلوك الشمس": يتناول الظهر والعصر، وقوله: "غسق الليل" اقتضى المغرب والعشاء، وقوله: "وقرآن الفجر": اقتضى صلاة الصبح".

ب. ومثله تفسيره للطلاق في قوله تعالى: ﴿**اَلطَّلَٰقُ مَرَّتَٰنِ**﴾ سورة البقرة: الآية 227. حين قال (رياش، 2013، صفحة 38): "الطلاق المسنون مرتان"، فالمعتبر عنده الطلاق السُّنيّ لا البدعيّ.

ج. ومثله أيضًا تفسيره للصعيد في قوله تعالى: ﴿**فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا**﴾ سورة النساء: الآية 43. حين قال (العربي، أحكام القرآن، بلا تاريخ، صفحة 448/1): "وجه الأرض".

4.3 اختلاف المرويات وتنوّعها عنه في التفسير:

قد ترد عن الإمام مالك عدّة روايات يظهر فيها تفسيره المختلف والمتنوّع للآية الواحدة، وهو ما يُعرف باختلاف التنوع –لا اختلاف التضاد–، ولعلّ ذلك يرجع إلى تعدّد الآثار وكثرتها، ولسعة اللغة ودلالات ألفاظها، ولما يفتحه الله عزّ وجلّ على الإمام من اجتهاد وتوفيق في فهمها، وبحسب السائل إن كان يحتمل جميعها أو بعضها، ومن أمثلة ذلك:

أ. قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ سورة يونس: الآية 64.

فقد ورد عن ابن القاسم: (رياش، 2013، صفحة 87): سمعنا مالكا يقول: "هي الرؤيا الصالحة".

وورد عن المخزومي (رياش، 2013، صفحة 87): "هي البشارة عند الموت".

ب. ومثله ما ورد عنه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يُؤْتِي اَلْحِكْمَةَ مَنْ يَّشَآءُ**﴾ سورة البقرة: الآية 268. فقد قال ابن القاسم: (رياش، 2013، الصفحات 45–46) سمعت مالك يقول: "يعني التفكر في أمر الله عز وجل والاتباع له". وقال ابن وهب: سمعته يقول: "هو الفقه في دين الله تعالى والعمل به". وقال مالك: "ومما يبيّن لك ذلك أنَّ الرجل قد يكون بصيرا بدنياه وآخر لا بصر له بدنياه وهو عارف بأمر الله تعالى".

ج. ومثله أيضًا ما ورد عنه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي اَلْقَتْلِ**﴾ سورة الإسراء: الآية 33. فقد قال ابن وهب (العربي، أحكام القرآن، بلا تاريخ، صفحة 1208/3): قال مالك: "السلطان أمر الله في أرضه". وقال ابن القاسم عن مالك: "القتل خاصة". وقال أشهب عنه: "الخيرة بين القتل والدية".

5.3 عدم ذكر الخلاف:

قد يكتفي الإمام مالك بذكر القول الراجح في التفسير، دون أن يذكر الخلاف أو أن يشير إلى القول الضعيف، ومثال ذلك قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ**﴾ سورة يونس، الآية 10. فقد ذكر ابن القاسم (رياش، 2013، صفحة 86) أنه: سمع مالكا يقول: "هو هذا السلام الذي يتقابلون به".

في حين أنّ ابن العربي قد فصّل في شرح هذه المرويّات، فذكر القولين وشرحهما، وبيَّن أنَّ أحدهما: المراد به الزيارة، والثاني: المراد به السلام، ونظيره قوله تعالى: ﴿**سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ**﴾ سورة الرعد: الآية 25. ثم يخلص إلى الترجيح بأنه سلام الجبار على أهل الجنة كما ورد في الآثار. (رياش، 2013، صفحة 86).

وسبب ترجيح الإمام مالك للقول الثاني بأنَّ المراد به: قول السلام، وجهان:

أحدهما: أنه ظاهر الكلام، ولا يعدل عن الظاهر إلا لضرورة.

والثاني: أنَّ له نظيرًا في القرآن.

وأمّا من قال: الزيارة، فضعيف من وجهين:

أحدهما: أنه مجاز ولا يعدل إليه إلا بدليل.

والثاني: عدم صحة سند تلك الأخبار. (رياش، 2013، صفحة 87).

6.3 التفسير بالمثال أو بأحد أجزاء التعريف:

قد يذكر الإمام مالك أحد أجزاء التعريف المهمّة أو يكتفي بذكر المثال كي يتضح مفهوم اللفظ بأقصر طريق، ومن أمثلة ذلك:

أ. قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ سورة البقرة: الآية 29، فقد ذكر ابن القاسم (رياش، 2013، صفحة 27) أنه: سمع مالكا يقول: "التقديس الصلاة".

ولهذا يقول ابن العربي معلّقا على هذه الأداة التفسيرية (رياش، 2013، صفحة 28): "تحقيقه أنَّ التقديس هو التطهير والتنزيه... ويكون بالقول، ويكون بالفعل، والفعل أشرف من القول أو مثله أو مقوله، وأشرف الأفعال الدينية الصلاة، وهي قد جمعت أنواع التقديس من قول وفعل بانتصاب وانحناء، وسقوط إلى الأرض بين يديه، فهي غاية قدرة الآدمي، فلأجل ذلك انتهى مالك في التفسير إليها".

ب. ومثله تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنَ اَنفَقَ مِن قَبْلِ اِلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ**﴾ سورة الحديد: الآية 10. فقد روى أشهب (العربي، أحكام القرآن، بلا تاريخ، صفحة 1741/4) عن مالك قال: "ينبغي أن يُقدّم أهل الفضل والعزم".

7.3 الرّدّ على بعض الفرق:

أ. الرّدّ على القدرية:

وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ سورة المجادلة: الآية 21.

فقد روى ابن وهب عن مالك (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1763/4): "لا تجالس القدرية، وعادهم في الله؛ لقوله تعالى: ﴿**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾"

ب. الرّدّ على الشيعة:

وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ سورة الحشر: الآية 10 .

فقد قال مالك (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1778/4): "من سبَّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلا حقّ له في الفَيْء".

8.3 احتمالية اختياره لقول مرجوح وضعيف أو وقوعه في اجتهاد غريب:

لا يشكّ أحد في قدر الإمام مالك –عالم المدينة المجتهد والمصيب والمأجور–، غير أنه بشرٌ قد يعتريه الخطأ أو النسيان في توظيف الأدوات التفسيرية، فمع جلالة الإمام مالك وعلوّ قدره في التفسير إلا أنه قد يختار قولًا مرجوحًا وضعيفًا عند أهل التحقيق، أو قد يقع في اجتهاد غريب –وإن كان ذلك نادرًا–، ومن أمثلة ذلك:

أ. تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ سورة الرعد: الآية 43، فقد روى ابن وهب أنه (رياش، 2013، صفحة 97): سمع مالكا يقول: "هو عبد الله بن سلام".

وقد وافقه ابن العربي على هذا الاختيار بقوله (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1116/3): "المراد به عبد الله بن سلام وغيره ممن بشَّر بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأنذر به، وأقرّ في التوراة بصفته".

لكنَّه عند التحقيق نجد أنَّ القول مرجوح، وهذا ابن عبد البر قد بيّن ضعف هذا الاختيار، واستند إلى صنيع عكرمة والحسن إذ أنكرا ذلك، وقالا: كيف يكون ذلك والسورة مكية، وإسلام عبد الله بن سلام كان بعد؟ ولهذا يحكم ابن عبد البر بضعف هذا القول –على الرغم من اختيار الإمام مالك له–، بل ويصرّح بأنه (البر، بلا تاريخ، صفحة 383/2): "لا وجه له عند الاعتبار، إلا أن يكون في معنى قوله: ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ سورة يونس: الآية 94. وقد تكون السورة مكية وفيها آيات مدنية".

ب. ومن ذلك أيضا تشبيهه للموز بثمار الجنة في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾ سورة الرعد: الآية 36. فقد قال إبراهيم بن نوح (العربي، أحكام القرآن، بلا تاريخ، صفحة 1112/3): سمعت مالكا يقول: "ليس في الدنيا من ثمار ما يشبه ثمار الجنة إلا الموز؛ لأنَّ الله يقول: أكلها دائم، وأنت تجد الموز في الصيف والشتاء".

ج. وكمثال على الاجتهاد الذي لا يوافقه عليه غيره من الأئمة الأعلام: تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ سورة النحل: الآية 98. فقد رُوي عنه: يُقال ذلك بعد قراءة أم القرآن لمن قرأ في الصلاة. (رياش، 2013، صفحة 113).

وقد وصف ابن العربي هذا الاجتهاد بالغرابة في قوله (العربي، بلا تاريخ، صفحة 1176/3): "من أغرب ما وجدناه... وهو قول لم يرد به أثر، ولا يعضده نظر... ولو كان هذا كما قال بعض الناس: إنَّ الاستعاذة بعد القراءة لكان تخصيص ذلك بقراءة أم القرآن في الصلاة دعوى عريضة لا تشبه أصول مالك، ولا فهمه، والله أعلم بسرّ هذه الرواية".

خاتمة:

خلصنا في ختام هذه الدراسة إلى أنَّ الإمام مالكا قد انتهج طريقة القدامى في تفسيرهم للقرآن الكريم، وقد ظهَرتْ لنا أهميةُ مروياته في التفسير من خلال ذكر منهجه وأدواته التفسيرية، التي تبيّن مسلكه الأصيل في التفسير وذلك من خلال نماذج كثيرة ومتنوعة، وقد خلصت الدراسة أيضًا إلى أنَّ الإمام مالكا كان وقّافًا في تفسير كتاب الله تعالى، كافًّا عن القول فيما لا يعلم، وعادة ما يسلك مسلك الاستدلال بالقرآن والسنة والأخبار، ومسلك الاستئناس ببعض القراءات القرآنية وأسباب النزول والإسرائيليات، مع توظيف اللغة والرأي والاجتهاد في محاولة فهم المراد من الكتاب العزيز وتنزيله على الواقع.

ويوصي الباحث بمواصلة جمع وتحليل كلّ ما أُثِر عن الإمام مالك في التفسير، سواء ما رواه تلامذته وأتباعه من السادة المالكية، أو ما رواه غيرهم من الأئمة في كتب التفسير والحديث والفقه، ومن ثَمّ دراسة منهجه العام في التفسير أو منهجه في جزئية معيّنة، على أن تكون هذه الدراسات في شكل رسائل علمية أكاديمية، أو مداخلات في ملتقيات علمية تخصصية، والله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل، وصلّى الله وسلّم على نبّينا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

ابن فرحون. (بلا تاريخ). الديباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهَب. ت: محمد الأحمدي أبو النور. القاهرة: دار التراث.

أبو بكر البيهقي. (1996). الأسماء والصفات. ت: عبد الرحمن عميرة. بيروت: دار الجيل.

أبو بكر البيهقي. (2003). شعب الإيمان. الرياض: مكتبة الرشد.

جلال الدين السيوطي. (1983). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر.

عبد المجيد رياش. (2013). تفسير الإمام مالك رواية ابن العربي. الجزائر: دار ابن الحفصي.

القاضي عياض. (بلا تاريخ). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. ت: أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة.

محمد السيد حسين الذهبي. (بلا تاريخ). التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبة.

محمد بن إسماعيل البخاري. (1993). صحيح البخاري. ت: مصطفى ديب البغا. دمشق: دار ابن كثير.

محمد بن عبد الله ابن العربي. (1992). القبس في شرح موطأ مالك بن أنس. ت: محمد عبد الله ولد كريم. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

محمد بن عبد الله ابن العربي. (بلا تاريخ). أحكام القرآن. ت: علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة.

محمد بن عيسى الترمذي. (1996). سنن الترمذي. ت: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

مسلم بن الحجاج (1955). صحيح مسلم. دار إحياء الكتب العربية.

يوسف بن عبد الله ابن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مصر: مطبعة السعادة.

References :

Ibn Farḥūn. (bi-lā Tārīkh). al-Dībāj almdhhhab fī ma‘rifat a‘yān ‘ulamā’ almdhhab. t : Muḥammad al-Aḥmadī Abū al-Nūr. al-Qāhirah : Dār al-Turāth.

Abū Bakr al-Bayhaqī. (1996). al-asmā’ wa-al-ṣifāt. t : ‘Abd al-Raḥmān ‘Umayrah. Bayrūt : Dār al-Jīl.

Abū Bakr al-Bayhaqī. (2003). sha‘b al-īmān. al-Riyāḍ : Maktabat al-Rushd.

Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. (1983). al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma’thūr. Bayrūt : Dār al-Fikr.

‘Abd al-Majīd Rayyāsh. (2013). tafsīr al-Imām Mālik riwāyah Ibn al-‘Arabī. al-Jazā’ir : Dār Ibn al-Ḥafṣī.

Al-Qāḍī ‘Iyāḍ. (bi-lā Tārīkh). tartīb al-madārik wa-taqrīb al-masālik li-ma‘rifat A‘lām madhhab Mālik. t : Aḥmad Bakīr Maḥmūd. Dār Maktabat al-ḥayāh.

Muḥammad al-Sayyid Ḥusayn al-Dhahabī. (bi-lā Tārīkh). al-tafsīr wa-al-mufassirūn, al-Qāhirah : Maktabat Wahbah.

Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Bukhārī. (1993). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. t : Muṣṭafá Dīb al-Bughā. Dimashq : Dār Ibn Kathīr.

Muḥammad ibn ‘Abd Allāh Ibn al-‘Arabī. (1992). al-Qabas fī sharḥ Muwaṭṭa’ Mālik ibn Anas. t : Muḥammad ‘Abd Allāh Wuld Karīm. Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī.

Muḥammad ibn ‘Abd Allāh Ibn al-‘Arabī. (bi-lā Tārīkh). Aḥkām al-Qur’ān. t : ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī. Bayrūt : Dār al-Ma‘rifah.

Muḥammad ibn ‘Īsá al-Tirmidhī. (1996). Sunan al-Tirmidhī. t : Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf. Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī.

Muslim ibn al-Ḥajjāj (1955). Ṣaḥīḥ Muslim. Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah.

Yūsuf ibn ‘Abd Allāh Ibn ‘Abd al-Barr. al-Istī‘āb fī ma‘rifat al-aṣḥāb. Miṣr : Maṭba‘at al-Sa‘ādah.